INTERDISCIPLINARY STUDIES; ITS APPLICATION TO THE DISCIPLIN OF ARABIC LNAGUAGE AND LITERATURE IN PAKISTAN

الدراسة البينية؛ مفهومها وإمكانية تطبيقها على اللغة العربية وآدابها في باكستان

Muhammad Saleem Haved, Chairman Islamic Studies Dept. Peshawar University.
Muhammmad Zubair Abbasi, Faculty of Arabic, IIU Islamabad.

ABSTRACT: *The integrated success, according to the requirements of modern globalization in the whole education system, is tied with the robe of sharp scientific-based research and tremendous learning. We see daily an incredible amount of terminologies, concepts and theories coming from various disciplines to the field of Arabic linguistics and literature which apparently enrich it. To make learning of Arabic linguistics and literature more excellent, widely, the current curriculum which is being taught at the universities, schools and many institutions, needs to be revised carefully. We are living in a very modern globalization where the learner, for instance, commands over the things in the Middle East while sitting in the West and vice versa through internet. By meticulous analysis, it is said that the archives of the curriculum of Arabic linguistics and literature, which is being taught in a large number of universities, is fully old-fashioned, out-dated as well as having no capacity of any kind to fulfill essential requirements of the modern reader. In order to avoid this problem, to enhance the quality of education, the idea of Interdisciplinary studies has been developed. Before the thought is to be applied, many objections have been raised towards the idea by many scholars, saying that the idea, in fact, means the elimination of Specialization in any discipline. But on the other hand, we hear, from round of the world, new phenomenal concepts, many disciplines of European languages including English are being renovated, regenarized and modernized through the application of these newest concepts, but unfortunately, the learners of Arabic language or one who dreams to be a specialist in the same discipline, are facing a lot of problems and they are confused and bewildered entirely; so what this situation indicates to? The paper bearing interdisciplinary theme seeks how the idea of 'interdisciplinary studies' is to be applied to the current Arabic curriculum/s, using the analytical method in order to moderate this according to the present day.*

KEYWORDS: *Interdisciplinary studies, Arabic Studies, Arabic Literature in Pakistan.*

مقدمة: إن المخرجات التعليمية الجامعية ولاسيما ما تتعلق باللغة العربية وأقسامها دراسة وتخصصا تحتاج إلى العناية الكافية والاهتمام البالغ بالتلاقح الثقافي والاتصال المعرفي والتبادل العلمي لنقوم بدورها في إثراء المكتبة العربية معرفة واقتصادا. فمنذ عشرات من السنين قد نُفِّذَ نظام التخصصات الآحادية التركيز في الجامعات العربية على غرار الجامعات الأوربية التي كانت تستفيد في العلوم والمعارف من ينابيع الشرق الإسلامي عقود النهضة الأولى،أما الآن وقد صارت الجامعات الغربية منارات العلا للعالم كله فبدأت تنظر إلى وضع البرامج المكثفة في الدراسات البينية في الإنسانيات والألسنيات. لكن الشرق لا يزال يرفض الانحيازَ على مستوى وحدات التخصص والتخصصية، وهذا الأمر من الأسباب الرئيسة التي زرعت القلق في كفيلي دارسي اللغة العربية في الجامعات الإسلامية، وبخاصة العربية

تجاه مستقبل الجيل المتخصص في علوم اللغة العربية وآدابها. يمكن أن نأخذ له مثالا من دولة مصر العزيزة حيث نرى عددا من حاملي الشهادات في حقل الدراسات العربية بدؤوا يحسبون أنفسهم قاصرين عن أداء المسؤولية الاجتماعية والوطنية والدولية معرفة وسياسة واقتصادا وثقافة وحضارة، ليس لأنهم غير مؤهلين لذلك بل لأنهم لا يجدون وظيفة محترمة إلا وقد يُعَيَّنُ بعضُهم وفق علاقاتهم الخاصة بالخاصة أن يقوموا بإمامة الناس في أحد المساجد، معاذ الله – لا يعني الأمر بإهانة إمامة الناس بالمسجد، ولكنني أسأل هل بلغت البطالة إلى هذا الحد في دولة عربية أو أعجمية؟! ألا يجد حامل شهادة في العربية وظيفة محترمة في الهيئآت والمصالح الحكومية؟! لولا يجد فلماذا لا يجد؟

فالضغوط والإصرار بهذا القدر الكبير على هذا الالتزام الدراسي، التقليدي المحض، غير الكفيل بالضرورات المعاصرة قد يؤدي في الواقع إلى السقوط والانهيار العلمي والسلوكي والاجتماعي والنفسي لدارسي اللغة العربية ومتخصصيها. والخروج من هذه الأزمة محصور في مسايرة الاعتماد وضمان الجودة في مخرجات الجامعات الإسلامية المتخصصة في علوم اللغة العربية؛ لسانا وأدبا، ولا يتحقق هذا الأمر دون تسيير الدراسات البينية في علوم الإنسانيات والألسنيات العربية لتسير الأمور كلها على طبيعتها، لأن الدراسات البينية تظل تهيمن على الممارسة العقلانية والنقلانية في اللغات والآداب من خلال مداخلات المدارس النقدية نحو المدرسة التاريخية والسوسيولوجية والسيكولوجية والتنويعات اللسانية والبنيوية والسميائية والسردية... الخ، ما دامت هذه الظواهر النقدية حافلة بالآثار الحديثة والردود المعاصرة المرتبطة باللغة ضمن احتكاكاتها الآلية باتت الدراسات البينية مطلبا أساسيا فيها. فليس من الكفاية من لدن الجامعات العربية شرقا وغربا تعليم الأبناء اللغةَ العربيةَ معرفةً وتخصصا بصرف النظر عن علاقاتها بأخواتها المعاصرة التي أنجبتها عولمة المعرفة والعلوم بل يجب عليها الاهتمام بتعليم طلابها ومخرجاتها علما أو علوما ذات معنويات لها دور ريادي في سبيل تقييم العمل في السوق الوطني والعالمي.

عرض إن اللغة العربية أصبحت من المجالات والمنظومات التي لا مندوحة من الاعتراف بدورها البالغ في الحياة اليومية، ولاسيما في المجتمع الإسلامي الذي يَمُتُّ إليها بعلاقتها الوثيقة بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، اللّذَيْن يعتبر كلاهما من مصادر الشريعة السمحة، فقد اصطفى الله تعالى هذه اللغة لكتابه العزيز قائلا: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تتجلى ههنا أهمية اللغة العربية من خلال صلتها بالإسلام، وبخاصة أنها باتت مدعاة إلى إبراز كمّ حضاري وفكري لأمة تربعت على عرش الدنيا عدة قرون، وخلّفت إرثا حضاريا ضخما في مختلف الفنون وشتى العلوم، وكذلك إلى تأليف المسلمين. ثمة بواعث عديدة تطلب الباحثين دراسةَ هذا الموضوع، ومن أهمها ما يلي:

الأول: رواج العولمة في العالَم، إنها تدرس الترابطَ والتثاقفَ بين الثقافتين؛ العربية والأجنبية، فتختلف هويتها باختلاف انتماءات أصحابها وحاملي لواءاتها. تعالج العولمةُ الحياةَ اليوميةَ بكاملها، وكل ما يَحْدُثُ ويُستَحْدَثُ من صغير وكبير يكون منوطا بها، فظهرت على نحوها عدة مناهج دراسية في الجامعات والمدارس

والمعاهد بحجة الأثر الدائر بين الطرفين . والدول التي لم تأخذ مكانة مرموقة وملموسة في الصف الأول من الرقي والتقدم تعتبر اللغةَ العربيةَ والتخصص فيها أمرا ضائعا، وهذه الفكرة نمت من الإغفال عن مكانة اللغة العربية ودورها الريادي سياسة واقتصادا ومذهبا ودينا وإسلاما وما إلى ذلك. إذ جعل هذا الأمرُ بعضَهم أن يفوهوا بالقول: إن من يدرس العربية – اليوم – يجاهد في سبيل الله، فكأنهم يُحَذِّرون الراغبين في اختيار اللغة العربية دراسة وقراءة وتحصيلا وتعليما. مما ينبغي هو أن تطلَق برامج تعليمية تسعى إلى تعليم المتعلم أقرب شيء ممكن من حاجاته ليستطيع مواجهة تيارات الغزو الفكري، وهذا ما يسمى بتعليم اللغة لأغراض خاصة Teaching Language for Special Purposes أي: أغراض اقتصادية أو سياسية أو دينية .

الثاني: هو البطالة الناشئة من عدد متزايد للموظفين أو عدم احتياج المجتمع إلى هذا النوع من الموظفين؛ المتخصصين في اللغة العربية وآدابها على مستوى الاقتصاد، وهذا الشعور قد جعل الدارسين أو المتخصصين في اللغة العربية في قلق واضطراب وانتكاسة وإحباط، فضلا عن ذلك إنهم يعانون من مشكلة التخلف التي أفرزتها التبعة الاقتصادية للتيار الأجنبي المهيمن، وخاصة دور الاستعمار في استعمار اللغة الإنقليزية وأخواتها في بلاد المسلمين أو المجتمعات ذات الأقليات المسلمة. وكأنه لا قيمة لحامل شهادة اللغة العربية في البكالوريا، أما إذا تخصصها أحد ففي البلاد العجماء يقال له: لماذا العربية؟ استفهاما ثم لماذا العربية! استعجابا واستحقارا. إن العربية وهي تُحْسَبُ لدى جميع الألسنيين لغةَ الإنسان والإنسانية حيث قدَّر اللهُ لها تلك المزية والفضل والدعاية بين أخواتها من اللغات، لماذا تعامَل أو يعامَل صاحبُها في المجتمع معاملةَ المسكين الذي ليس عنده ما يكفي نفسَه أو عيالَه أو الفقيرِ الخاضعِ الضعيفِ الذي لا يجد مأوى يسكِّن ظمأَه. كثيرا من الزملاء أخذوا البكالوريا في اللغة العربية وبعضهم تخصصوا فيها فذهبوا إلى البلاد العربية ظانين أنهم سينالون وظيفة محترمة على أساس الشهادة أو الشهادتين أو الشهادات في اللغة الكريمة التي في أيديهم، فلم يرجعوا على أعقابهم إلا خاسرين.

وما يزيد العربية قدرا ومذهبا واهتماما من قبل الجهات الرسمية داخل الدول العربية وخارجها هو إدراج الدراسات البينية ضمن منهج الدراسات العربية، لأن العربية صارت مطلبا جماهيريا و لم تَعُدْ – الآن – حكرا على طبقة أو شعب معين، ما ينبغي هو ألا يطلَق حبل اللغة العربية على غاربه، إن للعربية رسالة خاصة تتسم بها هذه اللغة المباركة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وهى تتمثل في كونها لغة إسلامية وعالمية تحمل تكاملا في منهجها ومادتها حتى يكون دراسها مؤهلا على المستوى المقبول عالميا، لأن العربية قد انفلتت من مهاد القومية والمحلية حيث تضم في كيانها رسم السياسات المختلفة.

حرصت اللغة العربية على أن تتكامل فيها مجالات البحث والتعليم والتدريب لاتصال هذه المجالات بعضها ببعض، وألا تقتصر على البحث التعليمى سواء على مستوى البكالوريا أو على مستوى الدراسات العليا من الماجستير وماجستير الفلسفة وما بعده. ينبغي أن تدرَّس اللغة العربية باعتبارها لغة أساسية فى العلوم الشرعية والإسلامية

بصفتها لغة العلوم، وفي برامج أخر مثل الهندسة والتكنولوجيا والكيمياء والجيولوجيا والحساب وغيرها من الأقسام العديدة والنظم المتنوعة حسب طبيعتها بصفتها لغة معاصرة، وبصفتها لغة الإسلام والقرآن والنبي الأمين صلوات الله وسلامه عليه. من المشكلات الرئيسة التي يعاني منها المدرِّس أو المعلِّم هو أنه يكلَّف بتدريس المادة على أساس أنها مادة في اللغة العربية، ولا يُعْنَى بتخصصه وخبرته بل بصفته متخصصا في اللغة العربية حُقَّ له أن يقوم بتدريس المادة الملزمة عليه بغض النظر عن تخصصه الدقيق، أو إتقانه وعدم إتقانه تلك المادة، فالمدرِّس قد يكون متخصصا في علم الأصوات ولكنه يدرِّس طوال عمره الأدبَ العربيَّ القديمَ، وشتان ما بينهما.

يقول محمد مرسي عن التعليم الحقيقي بأنه "هو الذي يهدي الإنسان إلى كيفية الحياة، ويقوم الاهتمام والعناية بالعلوم العملية والتقنية بدور فعال في إعداد المتعلم لاكتساب المهارات الأساسية للحياة الكريمة، بالإضافة إلى العلوم الإنسانية والتعليم الجديد في القرن الحادي والعشرين يتجه نحو الحياة الفاضلة التي ترتكز على عدة مفاهيم أو أصول عامة هي:

أ- الحاجة إلى السلام

ب- حل المشكلات الإدارية ووضع خطة للمستقبل

ت- التعامل مع الناس

ث- الاتصال مع الآخرين

ج- متابعة التغير الاجتماعي

ح- تطوير الإنسان لنفسه" .

ألا يدل التعامل والسلوك مع اللغة العربية باعتبارها لغة ضعيفة الصلة بالاقتصاد والرقي على إبادة الأغراض القيمة والأهداف السامية والنوايا الملموسة التي تسعى إليها حقيقة تعليم هذه اللغة؟

من الضروري أن يكون التعليم – أيا كان مجاله – مستقبليا، ولا يتحقق ذاك الأمر دونما إنجاز الأغراض الثلاثة؛ الغرض الخلقي والمادي والإنساني العام. سؤال آخر يطلب تأملا بسيطا من مسئولي اللغة العربية وهو هل المنهج الجاري في اللغة العربية وآدابها في الجامعات الإسلامية وغيرها داخل البلاد العربية وخارجها تُوَفِّيْ حقَّ هذه الحاجيات الثلاث؟

دراسات سابقة إن فكرة "الدراسات البينية" وإن كان مغزاها ليس بجديد على دارس اليوم، ولكن منطلقاتها التطبيقية بأسرها جديدة، ولاسيما بعد أن جرت التنافسية بين العلوم ذاتها، حيث كل فجر لا يعلو إلا وفي حضنه من إبداع وابتكار أو لمحة منهما، وهذا الأمر ليس نتاج الانفصالية بل إنه في الواقع نتاجَ تداخلٍ بين الأمور لا يمكن الإغضاء عنه عند تقدير أمر ما. لم ير العالَم قديما حاجة إلى إنشاء هذا البرنامج المكثف في الدراسات المتداخلة، فلم يظهر على المستوى الأكاديمي أي برنامج أنيط بالموضوع. ثم بدأت تشتد حاجة السوق إلى الدراسات

البينية؛ دراسات عبر تخصصية حتى توسعت دائرتُها، فشمَلت الدراساتِ الأكاديميةَ؛ المدرسية والجامعية. منذ فترة قريبة أخذ موضوع "الدراسات البينية" يُدْرَسُ في شتى أنظمة الدراسات العليا، أخذت هذه التوجهات المعنية طريقها إلى اللغويات والألسنيات لاختلاف اللغات والألسنة.

سؤال البحث: إذ كانت العربية لغة تتسم بالعالمية لسعة صدرها وقدرتها الباهرة على التعبير، بَيْدَ تلك الحقيقة المحققة يشوب الدارسَ عدد من الشكوك تجاه اختيارها مسير المهنة والحرفة في طرف، ويقول المدافعون عن شموخ هذه اللغة المباركة وأنفتها: إن من تعلَّمَها تعلَّمَ المروءةَ، ومن تعلَّمَ المروءةَ اكتسَبَ المعاشَ في طرف آخر، فالأمر غريب للغاية على مسامع الناقد، لأنه عانى ويعاني مما أصيب به دراسو اللغة العربية ومعلموها من قلة الوسائل المتاحة لهم في قطر هذا الوادي الذي يعيشون به.

يحاول البحث للإجابة عن رفع هذه المشكلة وعرض حلولها المتناسبة في ضوء مقتضيات الوضع المعاصر ليكون دارسوا اللغة العربية والمتخصصين فيها أقوى – مما مضى – مذهبا وسياسة واقتصادا وتعليما وتحصيلا.

الدراسات البينية بين المفهوم والمصطلح تهدف فكرة الدراسات البينية في اللغة العربية وآدابها إلى التنمية الإنسانية، ودعم مسير مَنْ طَلَبَ العربيةَ مهنة ووظيفة وعملا، وتطبيق هذا النوع من الدراسة يساعد على تنمية كوادر بشرية حتى يقدر حامل شهادة اللغة العربية على مجابهة التحديات الداخلية والخارجية في عالم سريع التغير والتحول والتقلب. والباعث الأول على فرض المنهج ذي الدراسات البينية هو "ثورة المعلوماتية والعولمة التي فرضت على العالم المعاصر متغيرات وتوجهات عديدة، من أهمها ضرورة الاهتمام بوحدة المعرفة لمواجهة المشكلات والتحديات، بشكل أوجد ضرورة لتطوير نظم التعليم على كافة مستوياته ومراحله لتحقيق وحدة المعرفة والاقتصاد فيها، بإحداث المزج والتكامل بين التخصصات وهو ما أطلق عليه مدخل التخصصات أو الدراسات البينية Interdisciplinary، ذلك المنهج الذى استخدم بشكل موسع فى عام ١٩٣٧م. وأعدت في ضوئه برامج ومقررات تكاملت فيها فروع المعرفة المختلفة تم إقرارها فى العديد من الجامعات" .

الواقع هو إن الدراسات البينية في كل منهج من المناهج – والعربية أنموذجا – ليست إلا مجرد تفرع وامتداد لها، إنها امتداد للماضي أو الموروث، وله مفهومان أساسيان: الأول: أن يعاد النظر في المناهج الرائجة، فيعدَّل فيها حسب ضرورات المعلم والمتعلم وحاجياتهما زمانا ومكانا، وينبغي أن يعاد النظر في المناهج الدراسية على رأس كل فترة تطرأ المقرراتِ فيها تغييرات. الثاني: أن توضع دراسات متداخلة الاختصاصات أو الدراسات البينية في اللغة العربية وآدابها لتكون منارة في تسيير الحياة المعاصرة للطلاب والمدرسين والمتخصصين والشعوب المسلمة، وأن يكونوا قادرين على تلبية احتياجات السوق، فالدراسة على هذه الطريقة تؤهلهم لمزاولة عملهم ومهارتهم ومعرفتهم بكل كفاءة، وذاك الأمر قد يدفعهم نحو مسيرة التطور والتطوير، التقدم والتقديم، النمو والتنمية على السواء.

فالمنهج القديم عند المسلمين كان محمَل تصور الدراسات البينية ثم شرع ينمو العالَم بنمو العولمة حتى انتهت رئاسة

المؤخر إلى إيجاد "الحداثة" المؤمنة بالقضاء على الموروث، يشير مصطلح الحداثة Modernism في العقل الغربي إلى السمات الحديثة للمفاهيم والأفكار والأساليب في الأدب وأخواته التي تهدم المقاييس التقليدية. فكأن مصطلح "الحداثة" مدعاة إلى تطبيق المنهج القائم على أسس متداخلة الاختصاصات المتعاصرة، ومنطلَقا من تعريف عبد الوهاب المسيري للحداثة بأنها: "استخدام العقل والعلم والتقنية في التعامل مع الواقع" يمكن القول إن الأبعاد المعرفية لتصور الدراسة البينية تقف عند التعامل مع الإنسان والمجتمع والبيئة، ومن ثم تصير تلك الدراسة مطلبا معقودا بالمجتمع، وتصبح جزءا لا يتجزأ منه، وهذا الأمر يحسم الخلاف والصراع بين محب العربية ومعاديها.

يقدِّم المنهج القائم على الدراسات البينية فكرة حصينة المغزى، إنه ليس بجديد على المناهج الرائجة في الجامعات العربية، ثمة من يرفض الفكرة بحجة أنه تجاوز خطوات السلف، بل يؤدي الانحياز عنه إلى الضلال، هذا المعتقد خاطئ بأسره، من سنة السلف أنهم تعلَّموا علوم زمانهم وعلَّموها أبناءهم للذود عن الدين الحنيف، ما ينبغي هو أن يرحَّب مثل هذه التعديلات في المناهج، هذه سنة حسنة سَنَّ لنا السلف قديما .

ثمة جهود بسيطة حيال تصور الدراسات البينية قامت بها المنظمات الدولية والوطنية داخل البلاد العربية وخارجها، وعلى رأس تلك المنظمات؛ الإيسيسكو (المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة)، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إنها بذلت ولا تزال تبذل قصارى الجهد في سبيل خدمة المجتمع الإنساني ولاسيما العربي والارتقاء به حضاريا وفكريا وعلميا وإنسانيا. من الواضح إن هذه الأهداف السامية لا يمكن تحققها دون تجاوب مع متطلبات العصر، وتكيفا مع ضروراته، وهذا ما نص عليه عبد العزيز بن عثمان التويجري أثناء المحاضرة التي ألقاها في قاعة جامعة القاهرة، فقال: "إن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، تعمل منذ تأسيسها في مجالات ثلاثة رئيسة:

أولها: تنمية الموارد البشرية في الدول الأعضاء من خلال التعليم، والتأهيل، والتدريب، والتكوين سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن طريق تقديم الخدمات الفنية والأكاديمية للجهات المعنية لمساعدتها على النهوض بمستلزمات العمل في هذا المضمار. ويشمل هذا المجال الدورات التدريبية للمدرسين والموجهين التربويين وقادة محو الأمية ...

ثاني هذه المجالات، تحديث مناهج تدريس العلوم الأساسية، وتطوير أساليب تعليم التربية الإسلامية واللغة العربية، وتجديد النظم التربوية، وتعزيز الاتصالات بين العلماء المسلمين بهدف الوصول إلى دعم التنمية التربوية والعلمية والثقافية، وخلق النهضة التي ينشأ في كنفها الإنسان المتوازن فكرا ووجدانا وجسما، القادر على المساهمة في تقدم المجتمع وفي بناء النهضة وفي وضع الحضارة.

أما ثالث المجالات الكبرى لعمل المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، فهو الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمعات الإسلامية، وصون ذاتيتها الثقافية من خلال نشر الثقافة الإسلامية، وهو تجديد الحضارة الإسلامية

البانية للإنسان وللعمران وحماية مكونات الأمة الثقافية والدينية بالتوسع في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها..." .

يرفض نظامُ الدراسات البينية المنهجَ السائدَ القديمَ في بعض المدارس والكليات والجامعات، قديما كان يدرَّس متن الكتاب وشرحه والحواشي المكتوبة عليه وحواشي الحواشي، ولنأخذْ – على سبيل المثال – مادة "النحو العربي"، إنها كانت تدرَّس من المتون المغلقة الغامضة، ولأن يفهمها المبتدئ كان يلزمه أن يتأبط شروح المتن ويلتزم بشروح شروحه ثم الحواشي وحواشي الحواشي والتعليقات عليها ليبلوَ نفسَه بلاء حسنا، مثل كتاب الكافي لابن الحاجب كان يدرَّس ولا يزال يدرَّس في... ثم يدرَّس شرحه للجامي ثم حاشيته الموسومة بحاشية عبد الغفور... هذا الأسلوب متخالف لمتطلبات العصر الحديث.

من المبادئ التي يركز عليها نظام الدراسات البينية هو تقويم الأسس العلمية لتصميم المناهج وتقويمها وتطويرها وفاقا لمقتضيات الاتجاهات التربوية العالمية الحديثة. تقتضي الدراسة البينية تخطيط المنهج وتأسيس بنائه وتنظيم عناصره خلال التعرف على فنيات المادة التعليمية وفنيات الوحدات التعليمية وتحديد ميادين الدراسة وموضوعاتها وتوزيعها توزيعا منطقيا ومراعاة مراحل النمو لدى التلاميذ والتدرج والانسجام بما يلائم أوضاعهم.

فالدراسات البينية تعني القفزة الهائلة نحو التقدم والرقي في الدراسات العربية، "لقد كان السؤال يدور في الماضي حول مكانة العمل الأدبي بين فنون الإبداع المختلفة – كالرسم والنحت والتصوير – ودار في فترة تالية عن مكانة الأدب بين تطور الآليات المستحدثة في فنون المسرح والسينما، وهو يدور الآن عن مكانة الأدب بين النُظُم الاقتصادية المتطورة، ونظام العالَم الجديد، ووسائل الاتصال المتقدمة، وعلوم الفضاء" .

تقتضي طبيعة الدراسات البينية إعادة النظر في المناهج (العربية وآدابها) والقيام بالتعديل فيها من ثلاثة جوانب:

الجانب الأول: التخفيف

الجانب الثاني: التيسير

الجانب الثالث: المحو والإثبات

الجانب الأول: يقصد به التخفيف في الفترة، كلما كان المنهج مختصرا وموجَزا غير مخل يزيد دارسيه، ثمة بعض الجامعات (الإسلامية)، من متطلباتها أن يقضي الدارس عند التحاقه بكلية اللغات وبخاصة العربية أن يدرس اللغة العربية تمهيدا لدخوله في الكلية، أحيانا يُقْبَلُ في المرحلة الابتدائية وأحيانا في المتوسطة وأحيانا في المتقدمة أو غيرها وفق اختلاف نظام القبول بين الجامعة والأخرى، وهذا يعني أن الطالب يقضي ست أو سبع سنوات في بكالوريا في اللغة العربية، وفي طرف آخر عموما يخطط الطالب بعد نجاحه في الامتحان الثانوي أن يأخذ شهادة البكالوريا ذات أربع سنوات في اللغة العربية وآدابها، لما يلتحق بالقسم المطلوب ويعرف أن الشهادة سوف ينال منه أكثر من خمس سنوات، إما لا يستمر فيتحول مبدئيا إلى مجال آخر أو يستمر حتى ختام البكالوريا ثم يترك ولا يتخصص لما أصيب من ملل وسأم.

تخفيف في الفترة يعني التخفيف في تلك السنوات الزائدة ليقضي الطالب السنة الأولى التمهيدية كالسنة الأساسية في تعلُّم المهارات الأربعة في اللغة العربية، وتُعَدَّلُ المواد الأساسية؛ لغة وأدبا على أساس الساعات التحضيرية. وتقوم السنة التمهيدية مقام السنة غير التمهيدية.

الجانب الثاني: يقصد به التيسير والتسهيل في المنهج يعني أن توضَع فيه من المقررات اليسيرة غير الدقيقة والغامضة، يدرَّس في بعض قاعات الدراسة المتن وشرحه شرحا غامضا ثم يؤتَى لحل الغوامض فيه بالحواشي وحواشي الحواشي، ومن ثم تمضي فترة طويلة في دراسة مسألة أو مسألتين أو مسائل قليلة، فالمبتدئ (غير المتخصص) الذي لا يعرف العربية تماما ولا يألفها بعدُ هل يتوقع من الأستاذ هذا الشرح المبسوط في مسألة لا تحتاج إلا دقائق معدودة؟

مثلا يدرَّس كتاب الكافية لابن الحاجب فله شروح أكثر من مئة، ومن شروحه شرح ملا الجامي، ولهذا الشرح شروح وعليه وعليها حواشي، فمنها حاشية عبد الغفور ولتلك الحاشية تكملة حاشية عبد الحكيم السيالكوتي ثم لهاتين الحاشيتين شرح بعنوان: "دافع التوهمات"، أو يؤخذ على سبيل المثال كتاب ألفية بن مالك فشرحه شرح ابن عقيل وشرح الأشموني أيضا على الألفية ثم حاشيته على شرح الأشموني وهي حاشية الصبان، هل يعقل أن يقضي الطالب كل عمره في حل غوامض هذه الشروح والحواشي والأسئلة المفروضة والتوهمات والخلافات الشكلية أو يعرف منها ما يهمه حتى يستقيم لسانه ويصون كتابته من الخطأ.

الجانب الثالث: يقصد به المحو والإثبات يعني الحذف والإضافة؛ التعديل المتجاوب مع متغيَّرات الزمان والمكان في ضوء الاتفاقيات الدولية والوطنية وأوضاع العصر وظروف الدارسين والمتخصصين .

فالدراسات البينية في الواقع تتلمس حقيقةَ المنهج التجريبي والتطبيقي في الدراسات العربية؛ اللغوية والأدبية بغية الوصول إلى المنهج الملائم للحركات المعاصرة والردود الحديثة. والمنهج التجريبي ليس بغريب على التراث العلمي العربي الإسلامي بل إنه "كان أغنى بالأساليب التجريبية من أي تراث آخر؛ سواء أكان أوروبيا أم آسيويا" ، وهذا ما وجد من زمن مبكر؛ "فكيمياء جابر (بن حيان مثلا) تمتاز بالميل إلى الناحية التجريبية واستبعاد الخوارق والاتجاه العلمي العقلي" ، وقد بقي هذا الحال فترة طويلة من عمر الحضارة الإسلامية، إلى أن جرى ما جرى من التراجع الحضاري الإسلامي عموما" .

فاقتراح معاودة النظر في المنهج الرائج ينبغي ألا يستهان به بل يحدَّد المنهج من خلال عملية التعديل المخفَّفَة والميسَّرَة والمزادة والمثبَتَة. والغاية الأساسية من تقديم فكرة الدراسات البينية في العربية وآدابها ومغزاها هو إعادة المنزلة والمكانة للغة العربية، وليتحقق هذا الغرض السامي ينبغي أن توضع في الاعتبار بعض التأملات والملحوظات التي يمكن أن يسترشَد بها في ظل ظروف تعيشها العربية وذووها.

1- المعهد العالمي للغة العربية إن شرق آسيا وآسيا الوسطى في مسيس الحاجة إلى تأهيل الأبناء وتعليمهم اللغة العربية. هناك مئات الملايين من السكان المسلمين يحتاجون إلى تعلّم اللغة العربية من أجل فهم القرآن والسنة،

والغريب بأن هناك آلاف من خريجي المدارس الدينية والجامعات العصرية الذين يعرفون عن الدين الإسلامي ولكنْ يجهلون العربية برمتها. هناك آلاف من الشباب غير المسلمين الذين يريدون تعلم العربية من أجل التجارة، والدراسة الأدبية وغيرها من الأغراض، فميدان تعليم العربية وتعلمها واسع جدا، لذلك لابد أن يوضع حجر الأساس للمعهد العالمي المعترَف به لدى جميع الهيئآت العربية والسلطات العربية لتعليم العربية للناطقين بغيرها.

ولأن يكون الأمر على وجه أدق ينبغي أن يكون ثمة تعاهد بين المعهد العالمي العربي والجامعات الإسلامية العالمية في مراقبة النُظُم والإشراف على الأمور بشكل لصيق أو أن يكون للمعهد العالمي للغة العربية فرع أو فروع في كل بلد تحت نظام السفارة أو القنصل، فيعقد هو امتحان الكفاية للراغبين في الدخول إلى البلاد العربية لأي غرض من الأغراض. وتقوم القنصلية أو الجامعات وفق التعليمات واللوائح بتنسيق تلك المقررات الأساسية للغة العربية ما يجري فيها الاختبار على شاكلة مواد امتحانات الكفاية للغة الإنقليزية مثل التوفل TOFL (اختبار الإنقليزية كلغة أجنبية) أو ايلتس ILTES (نظام اختبار اللغة الإنقليزية الدولي) وغيرهما.

2- الدورات القصيرة الرسمية للغة العربية الفصحى واللغة المعاصرة من المسئوليات الرئيسة للمعهد أن يقوم بإطلاق الدورات القصيرة الرسمية للغة العربية الفصحى والمعاصرة، إذا انضبطت الأمور عندئذ يمكن أن تضاف إليها الكورسات القصيرة حول اللغات العامية المحلية واللهجات الدارجة شريطة أن يكون لدى المتقدم للالتحاق بها شهادة الكفاءة أقل مدتها ثلاثة أشهر في اللغة العربية الفصحى والمعاصرة. هذه الخطوة سوف تعيد الدور الريادي والمنزلة الملموسة للعرب في قلوب شعوب العالم وخاصة المسلمين في البلاد غير العربية، وهذا الأمرسوف يهيء أساسا قِيَمًا لإعطاء اللغة مكانة أصيلة على المستويين؛ الوطني والدولي. من يريد الرحيلَ إلى أوروبا يجب عليه أولا الالتحاق باختبار الكفاية في اللغة الإنقليزية، لو نجح أمكنه تقديم الأوراق إلى الجهة الرسمية؛ السفارة أو القنصلية بحجة شهادة الكفاءة في اللغة التي تعلَّمها بما أنها تضمن أنه لا يشعر بالغربة بين أهل تلك اللغة، صارت تلك الدورات الإنقليزية معين رخاء ونماء وخير للدول المتقدمة والنامية، فلماذا لا توجب الدول العربية على هذا النحو نوعا من الاختبار على من يرغب الدخول إليها. لو قامت الدول العربية بذلك لانتشرت العربية في العالم كله، ولا يتضعضع سلطان العربية بل إنها تمكِّن دارسيها الشغوفين من أن يقوموا بدورهم في خدمة المجتمع ويعززوه ويلبوا لحاجياته ومتطلباته على أفضل وجه. هذه الدورات القصيرة تشمل أصحابَ الشهادات المهنية مثل بكالوريا في الطب والهندسة والقانون والمحاسبة والتعليم والاقتصاد من القطاع العام الحكومي ورجال الأعمال وطلبة العلم وغيرهم.

3- تخصص في تعليم اللغة العربية للناطقين بها، ولغير الناطقين بها أمضت الإنقليزية – مثلا – لغة لها رئاسة في كل جامعة حيث يقدَّم فيها سنويا القبول بقسم تعليم اللغة الإنقليزية لغير الناطقين بها. إن الأمر يختلف بأسره من الأمر السائد بين أوساط معلمي اللغة العربية أو الأجنبية للناطقين بغيرها، اليوم وقد تطورت مناهج تدريس اللغة

لغير أهلها فقد تقاس معايير تعليم العربية – مثلا – على معايير تعليم الأردية أو الإنقليزية. من الصواب أن الأصول التي يعتمد عليها تعليم كل لغة تختلف مقتضياتها باختلاف اللغة المدَرَّسَة، لكل لغة عند تعليم إحدى المهارات الأربع منها قواعد وضوابط وأصول حيث لا يمكن الانصراف عنها عند تعليمها وتدريسها.

فهل يوجد ثمة تخصص في دراسة مهارات تدريس اللغة العربية وتعليمها وتدريب معلّميها ومتعلّميها؟ والجواب لا يوجد. هذه هي النقطة أو ما يمكن أن يسمى بنقطة التحول التي تكمن فيها المشكلة، والحل الأفضل هو وضع البرامج الجديدة في الألسنيات العربية التي تتناسب الأوضاع والأحوال. ثمة توجد تخصصات في اللغات الأجنبية مثل الإنقليزية وأخواتها، ما دام الأمر كذلك، فيمكن إيجاد التخصص في اللغة العربية على شاكلة التخصصات في اللغات الأجنبية. وهذا ما يزيد العربية قدرا ومكانة ويتيح للدارسين فرصا قيمة نحو الإقامة والإعاشة والتنقل في المجتمع.

مرتكزات البرامج الهامة دون حصر: طرق تعليم اللغة العربية، وأساليبها، تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، إعداد معلمي اللغة العربية، وموادها وتقنيات تعليمها، تعريف الدارسين بطبيعة اكتساب اللغة الثانية، إجراء الدراسات التقابلية، الاهتمام بتحليل أخطاء الدارسين اللغوية، أسس وضع اختبارات اللغة، التعريف على استراتيجيات تعلم اللغة، المبادئ النفسية المتعلقة بوظيفة تعلم اللغة الأجنبية وتعليمها، التدريب العملي وتحليله، التخطيط اللغوي، التعامل مع الثقافة في برامج تعليم اللغة وما إلى ذلك. من البدهي أن هذه الأغراض لا تتحقق دون إطلاق التخصص في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. والذي يضع الأساسَ لدراسة هذه التخصصات الثلاثة؛ تخصص في تعليم اللغة العربية للناطقين بها، تخصص في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتخصص في تعليم اللغة العربية كلغة ثانوية/أجنبية هي أفرُع اللسانيات العديدة نحو اللسانيات النظرية والتطبيقية والأنثروبولوجية والبيولوجية وغيرها. إن اللسانيات من هذه الأطر تحقق أهداف دراسة تعليم اللغة وتعلمها على وجه أوفَى.

تعديل المناهج الرائجة في اللغة العربية وآدابها من خلال إدراج المقررات الآتية: إن الدراسات البينية/الدراسة متداخلة الاختصاصات تشمل اللسانيات النظرية، والتطبيقية، والأنثروبولوجية، والبيولوجية، والرياضية وغيرها. يمكن في ضياء ما يلي وضع التخصصات العديدة في الألسنيات الحديثة المتجاوبة مع متغيرات الزمان.

اللسانيات **النظرية** تعني بدراسة الأصوات اللغوية دراسة فيزيولوجية وفيزيائية وسمعية – دماغية، كذلك تعني بدراسة التراكيب اللغوية من حيث بناء الجملة وبناء الكلمة ومن حيث القواعد التي تصوغ الكلام – الصوتيات والنحويات والدلاليات، كلها فروع ثلاثة للسانيات النظرية .

"واللسانيات **التطبيقية** تبحث في الوظائف التربوية للغة من أجل تعليمها وتعلمها وتبحث أيضا في الوسائل والتقنيات المنهجية (البيداغوجية) التي من خلالها يتم تعليم اللغة وتعلمها" .

"واللسانيات **الأنثروبولوجية** يبحث في الصلة التي تربط اللغة بأجناس البشر وكيفية تقسيم هذه الأجناس للغة طبقا للواقع الفيزيائي الذي يحيط بها.

هذا النوع من الاتجاه اللساني سيكون له دوره في صياغة المكونات الأسلوبية عند الكتاب، تلك المكونات التي تصوغ الأسلوب عموما معتمدة على الخلفية الثقافية والاجتماعية والتاريخية والدينية التي يتبناها كل جنس من الأجناس البشرية" .

اللسانيات **البيولوجية** تبحث في العلاقات القائمة بين اللغة وبين الدماغ وذلك لمعرفة البنية اللغوية – الإدراكية عند الإنسان وكيفية تطورها، وبعبارة دقيقة إنها تريد معرفة "سر صناعة الكلام" بعبارة الجاحظ من أجل أن تتوصل أيضا إلى كيفية نشوء الأمراض اللغوية عند الصغار والكبار كالتأتأة والفأفأة والتمتمة والتعتعة واللثغة والحبسة ... الخ.

هذا الفرع اللساني سيكون له ارتباط وثيق بأسلوب الكاتب وأسلوب الخطيب خاصة من حيث بلاغته وفصاحته وخطابته وأثر ذلك على المتلقي، كما هو الحال عند الكتاب والأدباء والخطباء الذي يصابون بعيب كلامي والذين يمكن أن يحدث عندهم ما يسميه الجاحظ "العيّ والحصر واللثغة" كما هو الحال عند واصل بن عطاء الذي اتخذه الجاحظ أنموذجا لهذا النوع من المرض اللغوي" .

"واللسانيات الرياضية تبحث في اللغة من أجل تطويعها في أطر رياضية وذلك لحوسبتها في الحاسوب بعد ضبط قواعدها الصوتية والنحوية والدلالية وجعلها أكثر تجريدية من أجل تكثيفها ووضعها في برامج معينة تفيد في الدقة والعلمية والسرعة القصوى في البحث اللغوي من جهة، وتفيد في الترجمات الآلية من جهة أخرى" .

وهذا ما عرفه البنيويون بعلم اللغة المدوَّنة. لا يقدر المتخصص على الاستجابة للتحديات المعاصرة دون أن يأخذ التخصص – على الأقل – في أحد المجالات الآتية.

علم اللغة العربية – السياسية ، علم اللغة العربية – البرمجية العصبية ، علم اللغة العربية – النفسية ، علم النفس التربوي – اللغة العربية ، علم النفس التربوي، علم الأسلوب – العربي، علم اللغة العربية – الاجتماعية، دراسات مقارنة/موازنة وتقابلية، دراسات قرآنية، علم أدب الرحلة العربي، علم الأسطور العربي، الأدب العربي في شبه القارة الهندية، الأدب العربي في شبه القارة الهندية الباكستانية، علم مقدار الحروف، إقباليات أو الإقباليات أو الإقباليات في الدراسات العربية، علم النظم العربي (القرآني)، نحو القرآن الكريم، علم الأدب النسائي العربي/علم اللغة النسائية العربية، علم النص العربي/نحو النص العربي/نحو الجملة، علم النقد النظري، علم النقد التطبيقي، طرق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها ، علم اللغة العربية – التطبيقية ، التقابل اللغوى وتحليل الأخطاء ، مشاكل تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، إعداد المناهج والبحث اللغوي/الأكاديمي ، علم اللغة العربية – الإعلامية، علم اللغة العربية – التاريخية، علم الدلالة العربية، علم فلسفة اللغة، علم القراءات واللهجات، علم التداولية اللغوية العربية، علم التداولية الأدبية العربية، الاختبارات والتقييم ، الترجمة وتعليم اللغة الثانية ، التدريب العملي، علم المكتبات والمخطوطات

ينبغي أن يوضع في المناهج ما يدرس المقاربات والمباعدات من المنظور الألسني المحدَث، وما يدرس النظريات الحديثة في اللسانة نحو النص والإبداع والابتكار والتلقي والقراءة والكتابة حتى يتضح على الدارس أن ما جاء به رولان بارث ومن سبقه أو لحقه – مثلا – عن التلقي أهو جديد بأسره أو ثمة ما يشبهه عند الحازم القرطاجني في كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" . وأن يعرف ماذا قال الحازم أو غيره عن الإحالة المرجعية أو التناص.

هذه النُظُمُ لا تعني – حتما – الحصر بل إنها مجرد عرض أنموذج للمنظوم التعليمي متداخل الاختصاصات، فبعضها نتاج الحداثة وبعضها نتاج ما بعد الحداثة، على أي حال، إن بعضها يدرَّس في بعض الجامعات مجملا أو مدخلا في مختلف المراحل التعليمية، وبعض الجامعات تعتبرها انحيازا تاما عن التراث، ولا تعترف بضرورتها بل إنها تنظر إليها نظرة نقد أو غرابة.

فالعلوم التالية يؤدي إدراجها في منهج اللغة العربية في المراحل التعليمية إلى فوائد عظيمة، ومن أهمها ما يلي:

الأولى: من يدرسها في مرحلة البكالوريا، مثل علم اللغة العربية – النفسية، يمكنه أن يستمر في التخصص نفسه في المراحل المتقدمة أو أن يتحول لتخصص آخر ما يرغب فيه نحو التخصص في علم النفس، وهكذا يقاس الأمر في سائر مجاري العلوم الأُخَرَ.

الثانية: أن توضع في تلك العلوم تخصصات في المراحل المتقدمة نحو مرحلة ماجستير، أو ماجستير الفلسفة أو ما بعدها لينال الباحث في إحداها مكانة مرموقة في المجتمع، ولا يمنعه رسم السياسات الدولية أو الوطنية من اختياره طريقة للعلم والبحث والتحقيق أو إصلاح المجتمع وخدمة البلد أو كسب المعاش في هذا أو ذاك.

الثالثة: المنهج المؤسس على الدراسات البينية يجعل الجيل على مغامرة الصعب والكد والاجتهاد وليس على الاعتماد على عقل الآخرين.

ما ينبغي هو أن توضع هذه المقترحات في نصاب الاعتبار وتعدَّل المقررات الجامعية وتخصصاتها في ضيائها، حتى يكون لخريجي الجامعات في كليات اللغة العربية وأقسامها دور فعال في تقويم مسارات الحياة حتى ينفعوا الآخَرين وينتفعوا لأنفسهم. فالمتخصص في علم النفس اللغوي في الدراسات العربية يعني مهارتين؛ الأولى: مهارة اللغة العربية، الأخرى: مهارة الطب النفسية، كأنه يصبح طبيبا نفسانيا لغويا، ولاسيما من يبحث عن فصائل نفسية عربية من خلال تحليلات لغوية نصية عربية، فالحامل شهادة تخصص في علم النفس اللغوي؛ اللغة العربية يحصل في المجتمع دعاية تبعث في فؤاده أملا في المستقبل الواعد، وتزيل عنه القلق وتنقذه عن الاضطراب، وبذلك يقوم بالإبداع والابتكار، ويمكن أن يُتَصَوَّرَ هنا شخصية فرويد ما يُعَدُّ أبا نفسانيا عند الألسنيين الذي ترك القرن العشرين مبهورا بنظريته؛ التحليل النفسي.

منهج الدراسات العربية يخلو – أيضا – من علم الكلام الجديد والفلسفة الجديدة وعلم الاقتصاد وغيرها، ثمة مادة تحت عنوان "الغزو الفكري" أو "الفرق الباطلة" تدرَّس في بعض الجامعات، من الأَوْلَى أن تستبدَل بما تلائم طبيعةَ

الدراسات العربية نحو علم فلسفة اللغة أو الاتجاهات المعاصرة في اللغة والأدب، وهذا الأمر سوف يؤدي دورا أساسيا في إرساء قواعد مناهج الدراسات العربية من منظورات الفلسفة القديمة والجديدة.

أتعاقب القولَ في بعض الموضوعات/المجالات على الترتيب المؤخر.

علم اللغة العربية – السياسية السياسة لغة، واللغة سياسة، إن السياسة والثقافة ظلتا متداخلتين في وجوه، هناك علاقة وطيدة بين اللغة والسياسة، ومن المحقق أن الحديث عن اللغة العربية تعني الدولَ العربيةَ في المشرق العربي والمغرب العربي في إحدى كفتي الميزان، وفي كفته الأخرى تكون سائر الدول بلا استثناء، حاول الأستاذ أحمد بن نعمان وهو باحث بمعهد الدراسات الاستراتيجية بالجزائر العاصمة، الجزائر الشقيقة أن يلمس هذه العلاقة من خلال تبيان العديد من الحالات السائدة في الحياة المعاصرة، فقال، "ومنها على سبيل المثال (وليس الحصر) الحالات التالية: الصراع الإعلامي بين الدول المتعارضة النظم والمصالح في الوقت الحاضر، وقد ساعد على هذا الصراع تطور وسائل الاتصال بين البلدان بكيفية زادت من خطورة اللغة كوسيلة فعَّالة للغزو الفكري، والحرب النفسية... الخ.

حرص معظم الدول المتقدمة على نشر لغاتها بكل ما تملك من وسائل الترغيب والترهيب في البلدان الأخرى، إدراكا منها لخطورة اللغة في التأثير على النظام السياسي السائد في البلدان التي تنشر فيها، وذلك بهدف الاستحواذ الثقافي الذي يعتبر المفتاح الذهبي للاستقرار السياسي" .

علم اللغة العربية – البرمجية العصبية تقديم الصورة الكاملة للدارسين عن البرمجة العصبية وموضوعاتها المهمة والعوامل المؤثرة فى السلوك والدراسة، يتمكن الدارس أو المتخصص من إبانة الفروق الفردية وعواملها عند الاحتكاكي اللغوي والإنساني، وهذا ما يؤدي نحو تطور الصلاحية الكامنة لدى الفرد بطريقة شعورية ولاشعورية.

والمتخصص في ذلك إما أن يكون مدربًا أو أستاذا مربيا، ذكيا، ناجحا، لأن لعلم اللغة البرمجية العصبية علاقة وطيدة بالاكتساب اللغوي والتربوي. ومن أهم النقاط التي يحتويها هذا العلم: الذاكرة ومقاييسها، التطور الجسدي والعقلي؛ عوامله وأنواعه، التطور النفسي العاطفي؛ مفهومه وآثاره، الاكتساب والإكساب اللغوي على المستوى العائلي، الاكتساب والإكساب اللغوي على المستوى المدرسي والجامعي، الفروق الفردية، والعوامل المساعدة لها، العوامل الاجتماعية والنفسية؛ الأسرة، الزمالة، القلق، الدوافع، الصفات المميزة للمثابر، العلاقة بين الذكاء العام والمثابرة والنجاح في الدراسة، طريق تقدير درجة مثابرة كل دارس، اختبارات المثابرة، المثابرة وأثرها في النجاح والتطور يدرس المتخصص في هذا المجال علم اللغة النفسي أو بالعكس حيث يقوم بدراسة النفسية من خلال تدخلات ظاهرة اللغة.

علم اللغة العربية – النفسية من يتخصصْ في ذلك يمكنْه أن يقوم ببلورة مفاهيم نفسية إسلامية وتطوير أساليب علمية ذات كفاءة في معالجة الإنسان مما يعانيه من مشكلات نفسية وعقلية. إن هناك عوامل اجتماعية وثقافية وبيئية وغيرها. ما يساعدنا في ذلك من التراث هو أعمال الإمام فخر الدين الرازي والعلامة محمد إقبال حول الشخصية

ودراسة الإمام الغزالي والشيخ ابن سينا للعقل. من العوامل الرئيسة التي تكشف عن حيوية علم اللغة العربية – النفسية أمور آتية: اللغة والتذكير، المعنى، إدراك المعنى، التجريد، الثنائية اللغوية، اكتساب اللغة الأولى، اكتساب اللغة الثانوية أو الأجنبية، الترابط الدلالي بين لغة وأخرى وأثره في المتعلم، الاضطرابات اللغوية، أنواعها وأسبابها، طرق علاج الاضطراب اللغوي ، العلاقة بين النمو الجسمي والنمو النفسي، العلاقة بين النمو الجسمي والنمو العقلي، التطور اللغوي، العوامل النفسية والتربوية المؤثرة في تعليم اللغات الأجنبية، أهم نظريات التعلم وتطبيقاتها على اللغة، العلاقة بين دراسة لغة الأم ودراسة اللغة الأجنبية، مبدأ الدافع أو الحافز، دوره الدافع أو الحافز في تعليم اللغة الثانوية أو الأجنبية، هذه الظواهر – على الأقل – تدرس ظاهرة العلاقة بين اللغة ونفسية الإنسان.

علم النفس التربوي ثمة قضايا مهمة لها دور رئيس في تنمية الصلاحية الكامنة في غرفة اللاشعور في الدماغ، إنها تتعلق بدور المدرِّس داخل الفصل وخارجه، ومن أهمها ما يلي: إكساب الخبرة وتنظيمها، تيسر الدراسة، الإشراف والاستشارة، دور المدرس في المجتمع، الديناميكية الاجتماعية في الفصل، تداخل النشاط بين المدرس والطالب، تداخل النشاط بين الطلبة، جو غرفة الدراسة، التعلم؛ تعريفه وتطوير المعلومات، النسيان والاختزان، نظريات التعلم واستعمالها؛ السلوكية والإدراكية، التعلم الاجتماعي، مبادئ التقييم والمعيار؛ أثرها ونتاجها، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء

علم الأسلوب – العربي فالدارس العربي إما لا يعرف علم الأسلوب أو يعرفه معرفة غير كافية ووافية وشافية، إنه يرى أن الأسلوب يعني مفهوما ملموسا لنص وصياغة، فلا يتجاوز هذا القدرَ من التعريف، نعم، إن الأسلوب أو الأسلوبية أحد أبعاد علم البلاغة كما رأى عبد المطلب، ولكنه لا يعني بالضرورة أن التقارب بين المفهومات في الموروث العربي القديم والأسلوبية الجديدة عبارة عن التداخل الكلي بينهما. ما ينبغي هو أن يوضع علم الأسلوب العربي في ضوء المقاربات الموجودة بينه وبين علم الأسلوب الغربي. ويمكن أن توضع أصول الأسلوبية العربية عند إجراء دراسات مقارنة في كتابات الإمام عبد القاهر الجرجاني وابن قتيبة والخطابي والباقلاني وغيرهم.

وعلم الأسلوب في الألسنيات لا يقتصر على الأدب وحده بل إنه ملتقى اللسانة والنقد والأدب، فالمتخصص في علم الأسلوب العربي يستطيع أن يدرس البلاغة العربية ويضع لها منهجا ملائما لأوضاع العصر. ولتقف عند قول القائلين: إن شعرية أرسطو هي البلاغة العربية، فكأن البلاغة العربية أو كما يقال إن المصطلحات الأولى للبلاغة العربية مدينة للتراث اليوناني، التداخل في الثقافات أمر مسلَّم به، لا يرفضه أحد، ولكنه لا يعني أبدا أن كل ما يشبه منتجات الغرب وفلسفته وعقلانيته وطبيعته وسلوكه ومنهجه في العربية هو مأخوذ منه، فعلم التداولية Pragmatism يرد الاعتبار للرابطة القديمة بين البلاغة وفن الشعر، وقد تحدث عن ذلك روجر سيل Roger Cell في كتابه: التداولية الأدبية Literary Pragmatism، ثمة أساسان يقوم علم التداولية عليهما؛ الأول:

علم النحو Syntactic والآخر: علم الدلالة Semantics، هل يوجد تخصص في علم اللغة التداولية؟ من البدهي، إن هذا النوع من التخصص وأخواته لا يوجد تماما، بل نكتفي عموما بالمرور العابر بالتداولية.

وللمزيد من الإفادة في الباب نفسه ينبغي أن يراجَع ما قاله سعد مصلوح، وهو ما يشد الانتباه التام من القارئ الواعي، قال: "والعلم الحادث الذي نحاول أن نكسب له الشرعية المعرفية في الوجود هو ما نقترح الاصطلاح على تسميته "الجغرافية الأسلوبية" وصولا لنسبه بالجغرافية اللغوية التي هي علم قارٍّ عرف طريقه إلى ساحة الفكر اللساني في الربع الأخير من القرن التاسع عشر لظروف علمية اقتضت وجوده على ما سيأتي بيانه" .

ثم أورد حصرا في صدر دراسته المسائل الآتية:

1- "دراسة التنوع اللغوي في علوم اللسان.
2- أولية الجغرافية اللغوية: التنوع المكاني.
3- ركائز الجغرافية اللغوية.
   3-1 جمع المادة اللغوية.
   3-2 الأطلس اللغوي.
   3-3 الخرائط اللغوية.
   3-4 أنواع الكيانات اللغوية.
4- من التنوع المكاني إلى التنوع الاجتماعي.
5- من التنوع الاجتماعي إلى التنوع الأسلوبي.
6- التشكيل الأسلوبي بين الذاتية والموضوعية.
7- التشكيل الأسلوبي وأجناس القول.
8- نماذج التشخيص وتصنيفها.
9- موضوع الجغرافية الأسلوبية.
10- ركائز الجغرافية الأسلوبية
   10-1 جمع المادة الأسلوبية وتصنيفها.
   10-2 الأطلس الأسلوبي.
   10-3 الخرائط الأسلوبية وخطوط التوزيع الأسلوبي.
   10-4 الكيانات الأسلوبية.
11- آفاق الجغرافية الأسلوبية.
   11-1 الأسلوبيات المقارنة.

11-2 التنوع المكاني الأسلوبي.

11-3 التنوع الأسلوبي والنموذج الجغرافي.

12- كلمة خاتمة" .

دراسة المادة على الوجه السابق تحتوي التجانس والتنوع والتحولات الدائرة في كينونة اللغة الناتجة عن العوامل الزمانية والمكانية والثقافية والاجتماعية، فليس من الغريب على الدراسات العربية أن يصاغ علم على غرار علم أو مادة على غرار مادة. ثمة تخصصات عديدة وُلِدَتْ من رَحْمِ الجغرافية اللسانية والأسلوبية عبر تفعيل سياق النص والإطار اللساني والسياق الصرفي والنحوي والمعجمي ونمط الكلام والجنس الأدبي والموضوع وسياق الموقف والبيئة واللهجة واللغة وغيرها من المكونات التي تساعد في جمع المادة وتحليلها تحليلا يكسب له الشرعية المعرفية – لغة ولسانا.

- **الأسلوبيات اللسانية**: هي التي "تهتم بالعملية الإيصالية والتواصلية المكونة من المرسِل والمرسَل إليه والخطاب ثم القناة الموصلة" .
- **الأسلوبيات الأدبية**: هي التي "تهتم بكيفية إنشاء الأسلوب وبلاغته وبسماته الفنية والجمالية" .
- **الأسلوبيات الوظيفية**: من مؤسيسها جاكوبسون وريفاتير، وهي التي "تهتم باستثمار التقنيات اللسانية ودمجها بالتقنيات الأسلوبية من أجل توظيفها توظيفا فعَّالا في خدمة النص الأدبي وذلك على صعيدي النظرية والتطبيق".

علم اللغة العربية – الاجتماعية من الممكن أن يسمى هذا المنهج بعلم الاجتماع اللغوي، أي: الذي يدرس الأصوات الوظيفية والأنظمة الصوتية مع انطوائها على مؤثرات مكانية وزمانية واقتصادية واجتماعية وثقافية وحضارية وجغرافية، ومن ثم يسهل على الباحث أو الدارس بتحديد المطلَب والمقصَد. هذه الدراسة تلقي ضوءا كافيا على تصور وضع علم السياسة اللغوية، والأمر منوط بعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا. ما الحاجة إلى وضع هذا البرنامج أو التخصص في ذلك؟ سؤال يسير، هنا لابد من الإشارة إلى أن "النظريات التي تبلورت حول تطور اللغات، قائمة على الخبرات الغربية في مراقبة لغاتها وبعض اللغات الأخرى. ومعظم لغات الأرض نشأت وارتبطت بظاهرة اجتماعية كأسرة حاكمة أو طبقة مسيطرة لمكانتها الاجتماعية أو الاقتصادية أو العسكرية أو غير ذلك. والتغير الذي يصاحب تلك الظاهرة يكون له انعكاس على الوضع اللغوي لذلك المجتمع" .

وهذا الأمر يدل على أن اللغة كانت وتكون على صلة وثيقة بالمجتمع، ولا مراء في القول إن المجتمع يعيش في ذات اللغة، وعلى العكس تعيش اللغة في كيان المجتمع. وهذا ما جرى ويجري في معظم لغات العالم، وينطبق "على العربية كذلك قبل ارتباطها بالقرآن الكريم لكن ذلك الترابط بين العربية والقرآن الكريم غيَّر من جوهر العلاقة بين العربية والزمان والمكان، ونزول القرآن الكريم بالعربية أفقد الطبقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، دورَ القيادة على المستوى اللغوي، وبقيت مكانة القرآن في كل العصور مكانة القدوة والمنارة" .وهذا الأمر جعل المتأملَ أن يكون ثمة

تخصص آخر في علم اللغة العربية الاجتماعية – القديمة، وعلم اللغة الاجتماعية – المعاصرة. والمنهج على هذا النحو قد يثري اللغة العربية للغاية. ثمة ما يوحي بفكرة علم الاجتماع الآلي وهو يعني العلاقة بين الآلة والإنسان، بين الإنترنت والبشر، بين الحوسبة والمجتمع، فكأن الإنسان صار مرادفا للآلة والنقطة الإلكترونية، "إنه الإنسان – الحاسوب؛ "الإنساسوب" أو بشيء من الاختصار والتخفيف على النطق والسمع، نقول: "الإنسوب"؛ لو جاز لنا القول" .

دراسات مقارنة يمكن أن يسمَّى ذلك بقسم مقارنة الآداب، يوجد هذا القسم على وجه بسيط في الجامعات الراقية غربا وشرقا، ومقارنة الآداب تعني دراسة العلاقة الأخوية وغيرها بين اللغتين فأكثر نحو العربية والأردية أو العربية والإنقليزية، فالمتخصص في هذه الآداب لا يعني بالضرورة أنه متخصص في العربية بل يقال إنه متخصص في الآداب الغربية أو الشرقية، أو في الأدبين الرئيسين؛ العربي والأردي أو العربي والإنقليزي. للمقارنة سُبُلٌ كثيرةٌ، منها – مثلا – أن تقارن بين الأصوات العربية والأردية، فعلم الأصوات الرائج في النظم التعليمية يدرس ظواهر اللغة العربية، قلما يعالج مقارنة الصوت العربي بالصوت الأجنبي، ثمة إشارات نجدها في طيّات مؤلفات علماء اللغة المحدثين ولكنها لا تضفى سوى شرح موجز أو بسيط للصوت العربي، لم يكن الهدف الرئيس من تأليفها هو وضع دراسة مقارنة صوتية. وهذه الفكرة تفتح لنا باب برنامج علم الترجمة الفورية من وإلى اللغة العربية.

دراسات قرآنية في بعض الجامعات يوجد قسم مستقل باسم الدراسات القرآنية ضمن الدراسات الإسلامية أو أصول الدين، نعم، إنه بلا شك صحيح، لكن المشكلة تكمن فيما يتناوله المتخصص في اللغة العربية القرآنية والمتخصص في الدراسات القرآنية غير البارع في دقائق العربية وخفاياها وغوامضها، نظرا إلى الأصول التي وضعها السلف لتفسير كتاب الله – جل وعلا – ينبغي أن يعاد النظر في دارس اللغة العربية ومتخصصها وغير المتخصص فيها عند تعرض كليهما لتفسير كتاب الله تعالى.

علم أدب الرحلة العربي ويسمى بأدب الرحلات أيضا. ثمة نماذج عديدة في أدب الرحلة نحو رحلة ابن جبير الأندلسي الذي رحل إلى الحجاز قبل سقوط بغداد عن طريق مصر، ورحلة ابن بطوطة الصنجي المغربي من مراكش إلى الشرق العربي والإسلامي وغيرهما، وهذا الموضوع يمثل الفكرة الأسطورية التي عَدَّلَها بارث حينما جعل الأسطورة جسرا بين الخيال والواقع، والرحلة تعبير شفاف، وقول صادق، وهو أحد أشكال الأسطورة البارثية الحقيقية.

علم الأسطورة العربي ويمكن أن يسمى بعلم تحليل الأساطير العربية، إنه ضرب من التفكير، حاول رولان بارث محاولة ناجحة بتأليف كتابه القيم بعنوان؛ أساطير Mythologies للتقريب بين الأساطير والحياة المعاصرة، إنه يرى أن الأساطير لا تقتصر على الإبداع والابتكار أي: ما أبدعه الآخرون أو ما أبدعته شعوب أخرى بل إنها طبيعة ولها صلة وطيدة بمادة الحياة الحديثة.

الأدب العربي في شبه القارة الهندية والأدب العربي في شبه القارة الهندية الباكستانية الأدب العربي في شبه القارة الهندية/الباكستانية حافل بالعلاقات التجارية بين بلاد السند والبنجاب والبلاد العربية قبل الفتح الإسلامي وبعده، وانتشار اللغة العربية فيها وأثر هذه اللغة المباركة في ثقافة تلك البلاد العجماء، وتأثر العرب بها ثقافة وحضارة ثم الشعر والنثر العربي السندي والبنجابي. وللغة العربية تأثير كبير في تطوير اللغة والأدب الأرديين، والعلماء المسلمون الأوائل قد زوَّدوا الأردية بالمفردات العربية وتعبيراتها... والمجال مفتوح للدراسات المقارنة صوتا ومعجما ونحوا وصرفا ودلالة وتركيبا ونصا.

علم مقدار الحروف (من أَفْرُعِ علم العروض)، تحدث عن هذا العلم الشاعر الأردي أنوار حسين اللكهنوي الملقب بـــ "آرزو" في رسالة "ميزان الحروف"، إنه تحدث عن قدر الصوت للحروف والألفاظ.

الإقباليات في الدراسات العربية العلامة محمد إقبال من أبرز العلماء والمفكرين في العصر الحديث، وله مؤلفات قيمة ودواوين عديدة، ترجمت إلى لغات مختلفة، ومن بينها اللغة العربية، وقد قام بتدريس هذه اللغة في فترة من عمره. والعلامة محمد إقبال كان يرى أن معرفة اللغة العربية من الشروط الأساسية لفهم كتاب الله – عز وعلا – ولذلك نصح المسلمين بتعلم هذه اللغة مرارا وتكرارا، إنه أشار أكثر من مرة إلى فقدان علماء اللغة العربية المدربين في مجالات وأقسام "العلوم" المتخصصة، يقول العلامة إقبال: "وعندي شواهد كافية للإيقان بأنه يمكن اكتشاف الموارد الأصلية لمنهج ديكارت للبحث وطريقة بيكن الجديدة للبحوث بعد الوصول إلى أفكار وكتابات النقاد الإسلاميين للمنطق اليوناني في الماضي البعيد من التاريخ الإسلامي أمثال ابن تيمية والغزالي والرازي وشهاب الدين السهروردي. ولكن لا يخفى أن مواد الاستشهاد المتوفرة بهذا الصدد والمثبتة لهذا القياس العلمي لا يمكن الاستفادة منها إلا لأصحاب الفضيلة في اللغة العربية الذين درسوا المنطق اليوناني والإسلامي والأوروبي دراسة خاصة" .

علم النظم (القرآني) سار الإمام عبد القاهر الجرجاني مسار من سبقه من العلماء في وضع الأصول والمعايير لهذا العلم، مثل أبي عبيدة معمر بن المثنى الراوية، تلميذ الخليل بن أحمد الفرهودي، وأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الكناني، وأبي العباس محمد بن يزيد الثمالي المقلب بالمبرِّد، وعبد الله بن المعتز بالله بن المتوكل الخليفة العباسي، وقدامة ابن جعفر البغدادي وأمثالهم. يختص علم النظم ببلاغة القرآن الكريم، أما البلاغة العربية فإنها تعم النص العربي، سواء أكان نصا قرآنيا أم غيره.

نحو القرآن الكريم إن الأمر ليس في مسيس الحاجة إلى تقييد المنهج بالمعاصرة، لأن ثمة منهجا آخر ما يمكن تعبيره بالنحو القرآني أو نحو القرآن، فالنحو موجود، إذن، ما الداعي إلى ذلك؟ نعم، القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، وعلى الرغم من ذلك نجد كثيرا من الخلافات النحوية فيه، ثم يعتبر القرآنُ الكريمُ أحدَ المصادر الرئيسة للغة العربية، ما جاء به القرآن الكريم وما نزل به هو حق دون ريب، فلابد أن يوضع له نحوٌ يخصه، فلا يقاس على غيره بل يقاس غيره عليه، وفي ضوئه يُفْهَمُ ويُدَرَّسُ ويُفَسَّرُ.

علم الأدب النسائي العربي، وعلم اللغة النسائية العربية؛ النقد النسائي يعني ما يكتشف ما يقلنه بدراسة فنونهن وطرائق حياتهن، هذا التوجه المعرفي من نتائج تطور الفكر السياسي والاجتماعي ونشأة "الإيديولوجيات" المختلفة من الحداثة وما بعدها من منظومات لغوية ولسانية.

علم النص العربي/نحو النص العربي/نحو الجملة يهدف تصور النص علما أو نحوا معرفة إجراءات استعمال النصوص إنتاجا واستيعابا ومعرفة كيف تحقق النصوص وظيفة التفاعل الإنساني. علم النص يعالج النص بوصفه حدثا اتصاليا أو واقعة اتصالية، والأمر الذي أجاب عن ذلك هو بؤرة علوم ثلاثة حديثة العهد، الأول: علم اللغة الاجتماعي، والثاني: علم النفس الإدراكي، والثالث: علوم الحاسب الآلي. هذه العلوم بجملتها أثرت في وضع حجر الأساس للسانيات النص، إنها كانت الدافع الأكبر في مجال تطور لسانيات النص، و"من ثم يكون سمته الأول أنه "مدخل متداخل الاختصاصات" على حد تعبير فان ديك، الذي شرح – بشيء من التفصيل – علاقة علم النص بعلوم: البلاغة واللغة والاجتماع والتاريخ والأنثروبولوجية وعلم النفس الإدراكي، وعلم النفس الاجتماعي وغير ذلك".

علم النقد التطبيقي والنموذج الأمثل لذلك الإمام عبد القاهر الجرجاني ونقاد القرن الرابع السابقون عليه.

علم النقد النظري محاولات قدامة بن جعفر، ومحاولات حازم القرطاجني تمثل ذلك.

النتائج والتوصيات

إعادة النظر في مناهج كليات اللغة العربية أو أقسامها في الجامعات في ضوء ما يتناسب مع رسالتها ويرفع مستوى الطلاب في تخصصها.

إطلاق مشروع برنامج التعليم العالي ما بعد الدكتوراه (Post Ph.D) في اللغة العربية.

فتح برنامج لماجستير الفلسفة (M. Phil) في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ليتمكن خريجو هذا البرنامج من أداء رسالتهم في تعليم اللغة العربية على أسس علمية صحيحة.

فتح برنامج ماجستير الفلسفة في الترجمة والترجمة الفورية، لأن الترجمة أصبحت من الضرورات المعاصرة وباتت مدخل متداخل الاختصاص اللساني.

تكثيف بحث آفاق جديدة وتحقيقها في حقل الألسنيات الحديثة (المعاصرة) المتطورة والتطلع على النتائج المتجددة كل يوم وتدعيم البحوث المتقدمة فيها.

تعديل منهج الدراسات العربية في ضياء العلوم السابقة، ليدرك حامل شهادة التخصص في اللسانة العربية أو آدابها أنه متخصص أو مهني أو محترف في كذا وكذا، وذاك الأمر مُنَفَّذٌ شرعا في شهادته ليتمكن من اكتساب المعاش ويجد العملَ حيث يشاء.

أن يعاد النظر في إجراء الدراسات البينية لسانا وأدبا لتتقدم الدراسات العربية خطوة خطوة مع متصرَّفات الأمور ومتغيرات الأوضاع.

أن يجرى تخصص في علم عبر تخصصية أو دراسات بينية أو أن يكون هناك قسم مستقل ينفِّذ هذا التخصص في شتى المجالات وخاصة مجال اللغة العربية ما يقوم بسد الفجوة والضعف.

بدء مشروع المعهد العالمي للغة العربية الذي يتكفل بادئ ذي بدء بتقديم الكورسات القصيرة في اللغة العربية وآدابها على مستوى الشهادة والدبلوم والدبلوم العالي.

إلزام من يريد الرحيل إلى البلاد العربية رسميا الحصول على شهادة الكفاءة في اللغة العربية الممتدة على مدى فترة ثلاثة أشهر أو ستة أشهر.

يُبْحَثُ عن أوجه الضعف في منهج أو مناهج الدراسات العربية، ويعاد النظر فيها تعديلا وتقويما، حذفا وإضافة حسب تلبية احتياجات سوق العمل الوطني والدولي في الوقت الراهن.

أن يغيَّر منهج البحث العلمي ويغيَّر أسلوب التعليم من أداة التخصصية إلى أدوات التخصصات المتعددة.

من الإرهاصات التي أنشأت ضرورة إيجاد هذا النوع من الدراسة؛ البينية، هو الانفصال التام بين العلوم الإنسانية والعلوم التطبيقية، تقول ورقة عمل الدراسات البينية بشأن الموضوع:

"ويمكن تقديم مثال بسيط على التداعيات السلبية للفصل بين التخصصات على منشآت القطاع الخاص بخريجي اللغة العربية، أولئك الذين يعانون من صعوبات في التوظف بالقطاع الخاص، حيث إن المشكلة ليس في قبول توظيفهم بقدر ما تتمثل في فقدانهم للمهارات والخبرات المطلوبة لأداء وظائفهم، فالكثير من منشآت القطاع الخاص في حاجة إلى مهارات خريجي اللغة العربية، إلا أنها مع ذلك تتردد في توظيفهم، لأنهم افتقدوا كثيرا من المهارات البينية، حيث لم يقوموا بدراسة سوى تخصصات عربية وأدبية، هي اللغويات والتاريخ والصحافة وأدب وبلاغة فقط، و لم تتطرق هذه التخصصات من بعيد أو قريب إلى أية تخصصات إدارية أو علمية أخرى (ولو حتى من خلال برامج موجزة) يمكن أن تعزز خبراتهم ومهاراتهم لأداء مهام وواجبات لا تستغني عنها أي منشأة، لذلك يواجه خريجي اللغة العربية صعوبات كبيرة عند توظيفهم بالقطاع الخاص في إعداد التقارير أو مراجعة العقود أو تقديم السيمنارات أو المشاركة الفاعلة في الندوات والمؤتمرات، فكيف يمكن لهؤلاء الخريجين أداء هذه المهام، وهم لم يكتسبوا أي مهارات ترتبط بها؟" .